

تفسير البحر المحيط

. @ 260 @

انتهى . .

وقال الزمخشري : وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الإيمان مضافاً إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه لقوله : ذهبت بعض أصابعه ؛ انتهى . وهو غلط لأن الإيمان ليس بعضاً للنفس ويحتمل أن يكون أنت على معنى الإيمان وهو المعرفة أو العقيدة ، فكان مثل جاءته كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة ونصب يوم تأتي بقوله : { لاَّ يَنْفَعُ } وفيه دليل على تقدّم معمول الفعل المنفي بلا على لا خلافاً لمن منع . وقرأ زهي القروي { يَوْمَ يَأْتِي } بالرفع والخبر { لاَّ يَنْفَعُ } والعائد محذوف أي لا ينفع فيه وإن لم يكن صفة وجار الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبي إذ قد اشترك الموصوف الذي هو المفعول والفاعل في العامل ، فعلى هذا يجوز ضرب هندا غلامها التميمية ومن جعل الجملة حالاً أبعد ومن جعلها مستأنفة فهو أبعد . .

{ قُلْ أَنْتَظِرُوا° إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ } أي انتظروا ما تنتظرون { إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ } ما يحل بكم وهو أمر تهديد ووعد من قال : إنه أمر بالكف عن القتال فهو منسوخ عنده بآية السيف . .

{ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ } فَرِّقُوا° دِينَهُمْ° وَكَانُوا° شَرِيعَةً لِّسِتٍّ مِنْهُمْ° فِي شِدَّةٍ إِنْ كُنْتُمْ أَمْرُهُمْ° إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ° يُنْزِلُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا° يَفْعَلُونَ } لما ذكر تعالى أن صراطه مستقيم ونهى عن اتباع السبل وذكر موسى عليه السلام وما أنزل عليه وذكر القرآن وأمر باتباعه وذكر ما ينتظر الكفار مما هو كائن بهم ، انتقل إلى ذكر من اتبع السبل ففترقت به عن سبيل الله لينبه المؤمنين على الائتلاف على الدين القويم ، ولئلا يختلفوا كما اختلف من قبلهم من الأمم بعد أن كانوا متفقين على الشرائع التي بعث أنبياءهم بها والذين فَرَّقُوا° دينهم الحورية أو أهل الضلالة من هذه الأمة أو أصحاب البدع أو الأهواء منهم ، وهو قول الأخص وأما سلمة أو اليهود أو هم والنصارى وهو قول ابن عباس والضحاك وقتادة ، أي فَرَّقُوا° قوادين إبراهيم الحنيف أو هم مشركو العرب أو الكفار وأهل البدع أقوال ستة . وافتراق النصارى إلى ملكية ويعقوبية ونسطورية وتشعبوا إلى اثنين وسبعين فرقة وافتراق اليهود إلى موسوية وهارونية وداودية وسامرية وتشعبوا إلى اثنين وسبعين فرقة ، وافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا من كان على ما عليه الرسول وأصحابه . وقيل : معنى { فَرِّقُوا° دِينَهُمْ°

{ آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وأضاف الدين إليهم من حيث كان ينبغي أن يلتزموه إذ هو دين
الذي ألزمه العباد فهو دين جميع الناس بهذا الوجه . وقرأ عليّ والأخوان فارقوا هنا
وفي الروم بألف ومعناها قريب من قراءة باقي السبعة بالتشديد تقول ضاعف وضعف . وقيل :
تركوه وباينوه ، ومن فرق دينه فأمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق دينه المطلوب منه . وقرأ
ابراهيم والأعمش وأبو صالح { فَرَّ قُورًا } بتخفيف الراء { وَكَانُوا شِدْعًا } أي
أحزاباً كل منهم تابع لشخص لا يتعداه { لَسَّتَ مِنْهُمْ فِي شِدْعٍ } أي لست من تفريق
دينهم أو من عقابهم أو من قتالهم ، أو هو إخبار عن المباينة التامة والمباعدة كقول
الناطقة : % (إذا حاولت في أسد فجورا % .

فإني لست منك ولست مني .
%)

احتمالات أربعة . وقال ابن عطية : أي لا تشفع لهم ولا لهم بك تعلق وهذا على الإطلاق في
الكفار وعلى جهة المبالغة في العصاة والمتنطعين في الشرع إذ لهم حظ من تفريق الدين ،
ولما نفى كونه منهم في شيء حصر مرجع أمرهم من هلاك أو واستقامة إليه تعالى وأخبر أنه
مجازيهم بأفعالهم وذلك وعيد شديد لهم . وقال السدّي : هذه آية لم يؤمر فيها بقتال وهي
منسوخة بالقتال . قال ابن عطية : وهذا كلام غير متقن فإن الآية خبر لا يدخله نسخ ولكنها
تضمنت بالمعنى أمراً بموادعة فيشبه أن يقال : إن النسخ وقع في ذلك المعنى الذي قد تقرر
في آيات أخر .